التواصي والمواساة طريقا الإصلاح

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يمثل الإصلاح قوام الرسالات الإلهية، فهي إنما جاءت لإصلاح البشر وهديهم إلى الطريق القويم الذي يؤمّن للإنسان سبل العيش الآمن في الدارين. والأنبياء وأوصياؤهم (صلوات الله عليهم أجمعين) هم أفضل من قام بهذه المهمة، ولولاهم لما عرف البشر سبيل الخير من الشر. والأمم والأفراد بحاجة ماسة إلى الإصلاح وهديها وإرشادها إلى الطريق القويم، فلولا ذلك لما حصل هذا المقدار من التقدم والتطور الحاصل في الحياة.

والإسلام باعتباره خاتم الرسالات وشمولية نظامه لإدارة الحياة في مختلف جوانبها، فقد تضمن الصيغة المثلى للإصلاح وحدد معالمه، وذلك برفض الظلم ومحاربة الظالمين ونصرة المظلومين، وإقامة مجتمع العدل والتوحيد، ونشر الحريات والدعوة إلى التفاضل بالتقوى والعمل، إلى غير ذلك من الوسائل والسبل التي تضمن عملية الإصلاح بصورة سلمية بعيدة عن العنف والإكراه.

كما نلاحظ أن نبي الإسلام ﷺ قد ألقى بعملية الإصلاح على عاتق كافة أفراد المجتمع الإسلامي كل حسب موقعه، فقد ورد عنه ﷺ قوله: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته. فالإمام راع وهو المسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في مال أبيه راع وهو مسئول عن رعيته، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[1]. فجميع أفراد المجتمع مسئولون عما تحت أيديهم، فإذا ما رأوا خللاً أو فساداً لزمهم السعي لإصلاحه ليكونوا قد أدوا الواجب الملقى على عاتقهم.

ولقد كان المسلمون الأوائل كذلك لا ينفكون عن ممارسة الإصلاح أبداً وذلك عبر التواصي بالحق والتواصي بالصبر، وهو مفهوم طرحه القرآن الكريم[2] ليعلم المسلمون ضرورة العمل الجاد والإصلاح في (إشارة إلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعاء إلى التوحيد والعدل، وأداء الواجبات، والاجتناب عن

---

(١) غوالي اللآلي: ج١ ص١٢٩ ف٨ ح٣.

(٢) وذلك في سورة النصر: الآية ٣.

المقبحات)[1]. علماً بأن التواصي بالحق والتواصي بالصبر هو أعم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشموله على جملة ما يعتقد به الفرد المسلم بالإضافة إلى مطلق الترغيب والحث على العمل الصالح، وما دين الحق إلا إتباع الحق اعتقاداً وعملاً.

ثم إن من الأمور المهمة التي تميز بها الإسلام هو التأكيد على الإصلاح حتى في الدعاء، والطلب من الله تعالى إصلاح الفاسد من كل شيء في المجتمع الإسلامي، وكلنا يعلم ما للدعاء من أثر في تهذيب النفوس وتربيتها تربية إيمانية صالحة، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «من دعا بهذا الدعاء في شهر رمضان بعد المكتوبة غفر الله له ذنوبه إلى يوم القيامة، وهو: اللَّهُمَّ أَدْخِلْ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ السُّرُورَ، اللَّهُمَّ أَغْنِ كُلَّ فَقِيرٍ، اللَّهُمَّ أَشْبِعْ كُلَّ جَائِعٍ، اللَّهُمَّ اكْسُ كُلَّ عُرْيَانٍ، اللَّهُمَّ اقْضِ دَيْنَ كُلِّ مَدِينٍ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنْ كُلِّ مَكْرُوبٍ، اللَّهُمَّ رُدَّ كُلَّ غَرِيبٍ، اللَّهُمَّ فُكَّ كُلَّ أَسِيرٍ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ كُلَّ فَاسِدٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اشْفِ كُلَّ مَرِيضٍ، اللَّهُمَّ سُدَّ فَقْرَنَا بِغِنَاكَ، اللَّهُمَّ غَيِّرْ سُوءَ حَالِنَا بِحُسْنِ حَالِكَ، اللَّهُمَّ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[2].

---

(١) تفسير مجمع البيان للعلامة الشيخ الطبرسي: ج١٠ ص٤٣٦ سورة العصر.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٧ ص٤٤٧- ٤٤٨ ب١٤ ح٨٦٢٣.

فقد تضمن هذا الدعاء الجليل الدعوة لإصلاح أمور مهمة في الحياة تنغص على الإنسان حياته وتجعله في ضيق وشدة ما لم تحل، مثل: الفقر والدَين والجوع والأسر والغربة والمرض والفوضى، بالإضافة إلى الطلب من الله تعالى لإصلاح كل ما هو فاسد في المجتمع.

وهناك أدعية أخرى بهذا المضمون حيث فيها مصاديق للإصلاح مثل دعاء: (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) [1]، وهو الدعاء المروي عن الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه).

من هنا نلاحظ أن الإسلام قد فتح الباب أمام الشخص الذي يعجز عن إصلاح الخلل الموجود في مجتمعه بيده وبماله ولسانه، فلا يعجز عن الدعاء له بقلبه بمثل هذه الأدعية وغيرها وهي كثيرة عسى أن يستجيب الله له دعاءه ويصلح كل ما هو فاسد في المجتمع بأن يقيض للإصلاح من يقوم به. والدعاء أمر هام ينبغي الالتفات إليه وعدم التهاون به أو بخسه حقه.

ثم إن عملية الإصلاح كلما كانت بصورة جماعية كانت نتائجها أفضل وأسرع، وذلك عبر الأحزاب والمؤسسات واللجان

---

(١) راجع (البلد الأمين) للشيخ الكفعمي: ص٣٤٩- ٣٥٠.

المختلفة ؛ لأن الفرد مهما أوتي من قوة ومهارة وكفاءة، فلن يكون عمله وأداؤه مثل عمل وأداء المجموعة حيث التشاور والتواصي والتعاون بنهج السبيل الأمثل، بالإضافة إلى أنه ربما غابت عن نظر الفرد أشياء سلبية لم يتمكن من رصدها لقدراته المحدودة، في الوقت الذي لا يمكن أن تغيب هذه الأشياء السلبية عن نظر المجموعة، وفيما ورد من أحاديث شريفة عن أهل البيت عليهم السلام الدعوة إلى تشكيل المجاميع والعمل الصالح بما ينفع الجماعة المؤمنة، قال الإمام الصادق عليه السلام: «اتقوا الله وكونوا أخوة بررة»، وقال عليه السلام: «تواصلوا وتباروا وتراحموا»، وقال عليه السلام: «يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل»[1].

هذا الأمر مما يدعو بجد للتفكير بمستقبل الأمة الإسلامية بعدما توالت عليها الضربات من قبل الأعداء على أيدي العملاء، وإنقاذها مما تعانيه وتواجه من مخاطر تعمل على تمزيقها وتفتيت قوتها، وهذا ما سيجده القارئ في هذا الكتاب (التواصي والمواساة طريق الإصلاح) لسماحة الإمام الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره، حيث أورد فيه عدة سبل للإصلاح

(١) راجع الكافي: ج٢ ص١٧٥ باب التراحم والتعاطف.

ودعمها بالشواهد الحية من واقع الأمة، بالإضافة إلى ذكر الآيات والروايات الشريفة في هذا المجال، مما يجعل الكتاب منهاج عمل للفرد والجماعة في مجال الإصلاح.

ومؤسسة المجتبى يسرها أن تقوم بطبع ونشر هذا الكتاب القيم، لتضعه بين يدي الأفراد والجماعات الذين يريدون خير هذه الأمة ومستقبلها، عسى الله أن يعيد لها سالف مجدها وعزها إن شاء الله.

نسأل من الله العلي القدير أن يمن على الإمام الراحل قدس سره بالمغفرة والرضوان وعلو الدرجات، وأن ينفع بهذا الكتاب كما نفع بغيره إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

كربلاء المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

التواصي وأهميته

قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾[2].

وفي اللغة: تواصى القوم: أي أوصى بعضهم بعضاً[3].

وفي البحار[4]: في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي: وصي

---

(١) سورة العصر: ٣.

(٢) سورة البلد: ١٧

(٣) لسان العرب: ج١٥ ص٣٩٤ مادة وصي.

(٤) بحار الأنوار: ج٧ ص١٧١ ب٨.

بعضهم بعضاً بالصبر على فرائض الله، والصبر عن معصية الله.

من أهم طرق الإصلاح هي رعاية قانون التواصي والمواساة، وقد استثنى القرآن الحكيم في سورة العصر من الإنسان الخاسر: المؤمنين الذين يتواصون ويواسون.

والتواصي من باب التفاعل، أي: يوصي كل واحد منهم الآخر في طريق الإصلاح. وإذا كان أفراد المجتمع يراعون قانون التواصي فيما بينهم وفي جميع مجالات الحياة، لأصبح ذلك المجتمع مجتمعاً فاضلاً متقدماً، وهكذا كانت الأمة الإسلامية في عصر تقدمها.

وقد ورد في تفسير وتأويل سورة العصر المباركة التي تؤكد على قانون التواصي عدة روايات:

عن المفضل قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾؟. قال عليه السلام: «العصر: عصر خروج القائم عليه السلام، ﴿إِنَّ الإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ يعني: أعداءنا، ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: بآياتنا، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني: بمواساة الإخوان، ﴿وَتَوَاصَوْا

بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالإمامة، ﴿وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1] يعني: في الفترة»[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[3]. فقال: «استثنى أهل صفوته من خلقه حيث قال: ﴿إِنَّ الإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إلا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ﴾ ذرياتهم ومن خلفوا بالولاية، وتواصوا بها وصبروا عليها»[4].

وفي البحار[5] قال: « ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: أدوا الفرائض، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ أي: بالولاية، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي: وصوا ذراريهم ومن خلفوا من بعدهم بها وبالصبر عليها».

وعن ابن عباس:

---

(١) سورة العصر: ١- ٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص٦٥٦ ب٥٨ ح١.

(٣) سورة العصر: ٣.

(٤) تفسير القمي: ج٢ ص٤٤١ سورة العصر.

(٥) بحار الأنوار: ج٢٤ ص٢١٥ ب٥٧ ح٤.

﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ قيل: إنها نزلت في علي عليه السلام[1].

وعن علي بن عبد الله بن العباس، قال: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[2] علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

وورد: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ ورب عصر القيامة ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ أعداء آل محمد ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بولايتهم ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بمواساة إخوانهم ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ في غيبة غائبهم[4].

وفي بعض الروايات:

﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني بآياتنا ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني بمواساة الإخوان ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يعني الإمامة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ يعني بالفترة[5].

وفي سورة البلد قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا

---

(١) كشف الغمة: ج١ ص٣١٤ في بيان ما نزل من القرآن في شأنه عليه السلام.

(٢) سورة البلد: ١٧، سورة العصر: ٣.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج٢ ص١٢٠ فصل في المسابقة باليقين والصبر.

(٤) إقبال الأعمال: ص٤٥٧ ب٥ فصل في بعض تفصيل ما جرت عليه حال يوم الغدير.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص٦٥٦ ب٥٨ ح١.

بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۞ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾[1].

وورد في تفسيره: ﴿وَتَوَاصَوْا﴾ أي أوصى بعضهم بعضاً ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على طاعة الله ﴿بِالْمَرْحَمَةِ﴾ أي بالرحمة على عبادة أو بموجبات رحمة الله ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أي اليمين أو اليمن[2].

وفي تفسير القمي: عن ابن عباس في قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على فرائض الله عزوجل ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ فيما بينهم ولا يقبل هذا إلا من مؤمن[3].

وعن ابن عباس قال: جمع الله هذه الخصال كلها في علي عليه السلام ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كان والله أول المؤمنين إيماناً ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وكان أول من صلى وعبد الله من أهل الأرض مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يعني بالقرآن، وتعلم القرآن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان من أبناء سبع وعشرين سنة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ يعني وأوصى محمد علياً بالصبر عن الدنيا وأوصاه بحفظ

---

(١) سورة البلد: ١٧- ١٨.

(٢) بحار الأنوار: ج٦٦ ص٣٦٤ ب٣٨.

(٣) تفسير القمي: ج٢ ص٤٢٣ سورة البلد.

فاطمة وبجمع القرآن بعد موته[1] وبقضاء دَينه وبغسله بعد موته وأن يبني حول قبره حائطاً... وأوصاه بحفظ الحسن والحسين فذلك قوله ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[2].

التواصي عبر الأحزاب الحرة

ثم إن التواصي قد يكون فردياً، وقد يكون عبر المؤسسات الاجتماعية والسياسية، ومن أهم مصاديق ومقومات التواصي بالحق والصبر والفضيلة والخير في يومنا هذا، وجود الأحزاب الحرة، وأسلوب التعددية السياسية، ففي ظل ذلك يمكن التواصي بالحق، فالأحزاب المتنافسة تقوم بعملية التواصي فيما بينها وكذلك تقوم بتوصية المسئولين في الحكومة وتمنعهم من الظلم والاستبداد وسرقة ثروات الشعب.

أما في ظل النظام الاستبدادي فلا يمكن التواصي بالخير

---

(١) أي بجمع تفسير القرآن وتأويله وأسباب نزوله وعلومه، وإلا فالقرآن جُمع في حياة رسول الله ﷺ وبأمر وإشراف مباشر منه ﷺ وبهذا الشكل الموجود بأيدينا اليوم. للتفصيل راجع كتاب متى جمع القرآن؟. للإمام الشيرازي الراحل قدس سره.

(٢) شواهد التنزيل: ج٢ ص٤٨٣ ومن سورة والعصر ح١١٥٨.

والفضيلة كما هو واضح.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإنها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الأمور عند الله»[1].

(١) نهج البلاغة، الخطب: ١٧٣ ومن خطبة له عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن هو جدير بأن يكون للخلافة.

تصوير الوقائع التاريخية

تشير بعض الآيات الشريفة في القرآن الحكيم إلى الوقائع التاريخية المصيرية في صدر الإسلام، مصورة بالكلمات البليغة عن تلك الأحداث التي جرت أثناء بداية الانتشار الإسلامي برسالته السماوية عبر الجهود المتواصلة التي قام بها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن تلك الآيات الشريفة قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1].

والآية في سورة آل عمران، حيث إنها تحمل في طياتها الكثير من الأحداث والوقائع التي جرت بين المسلمين والكافرين، وبين المسلمين أنفسهم. ومن الطبيعي أن هذه الآية وما بعدها تحمل مواضيع شتى ترتبط بالمجتمع الإسلامي المعاصر، ولا يمكن استغراقها خلال هذا البحث المختصر، إلا أن من أهم النقاط الأساسية التي يمكن الاستفادة منها من خلال هذه الآيات، هو موضوع التواصي والمواساة، وبمعنى أدق أسلوب الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضرورة الالتزام بما أمر به، وميزان الأخوة الإسلامية

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

والتعاون، والذي يؤدي بالنتيجة إلى النصر والقوة في المجتمع الإسلامي داخلياً وخارجياً، والتحرر من كل القيود الخارجية التي تحيكها القوى المضادة.

معنى الآية الشريفة

يشير القرآن الحكيم ضمن الآيات التي سبقت هذه الآية المباركة إلى تأنيب المؤمنين على موقفهم يوم أحد[1]، حيث إن

---

(١) غزوة أحد، معركة وقعت بين المسلمين والكفار على جبل قريب من المدينة، في شوال من السنة الثالثة للهجرة، وكان أمير المؤمنين عليه السلام آنذاك يبلغ من العمر تسعاً وعشرين سنة. وسبب المعركة أن قريشاً لما كسروا يوم بدر، وقُتل بعضهم وأسر بعضهم، حزنوا حزناً شديداً لقتل رؤسائهم، فتجمعوا وبذلوا الأموال واستمالوا جمعاً من الأحابيش وغيرهم؛ ليقصدوا النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة لاستئصال المؤمنين، وتولى ذلك أبوسفيان بن حرب، فحشد وقصد المدينة، فخرج النبي صلى الله عليه وآله بالمسلمين، فكانت غزوة أحد، وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وآله بيد أمير المؤمنين عليه السلام كما كانت يوم بدر، وكان الفتح له أيضاً في هذه الغزوة، وخص بحسن البلاء فيها والصبر وثبوت القدم عند ما زلت الأقدام، وكان له من العناء ما لم يكن لسواه من أهل الإسلام، وقتل الله بسيفه رؤوس أهل الشرك والضلال، وفرج الله به الكرب عن نبيه صلى الله عليه وآله وخطب بفضله جبرئيل عليه السلام في ملائكة الأرض والسماء، وأبان نبي الهدى صلى الله عليه وآله من اختصاصه به ما كان مستوراً. وكانت غزوة أحد قد وقعت على رأس سنة من بدر، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ ألف ـ على قول: وقيل: سبعمائة بعد ما انعزل عنهم عبد الله بن أبي (رأس المنافقين)، وكان المشركون أكثر من ألفين، فخرج رسول ←

جماعة منهم قبل الغزوة كانوا يتطلعون إلى الجهاد ويتمنون الاستشهاد، ولما حضر وقت الجهاد والحرب فروا منهزمين، وفوق ذلك أن إيمان بعضهم كان بدرجة من الوهن حتى أنهم لما سمعوا بموت الرسول ﷺ كادوا أن يرتدوا ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ ولقاء الموت كناية عن لقاء مقدماته والوقوع في الأهوال المنتهية إليه ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ في الغزوة؛ إذ رأيتم غلبة الكفار وقتل جماعة من المؤمنين ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[1] أي: تشاهدون المعركة، وهذا تأكيد لمعنى ﴿رأيتموه﴾ حتى لا يتوهم أحد أن الرؤية كانت بالقلب، فإن (رأى) قد يستعمل بمعنى (علم). ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ﴾ ﷺ ﴿إِلاَّ رَسُولٌ﴾ أي: ليس هو إلهاً لا يموت؛ إنما هو بشر اختاره الله للرسالة، فيجري عليه ما يجري على البشر من الموت والقتل،

→

الله ﷺ بعد أن استشار أصحابه، وكان رأيه ﷺ أن يقاتل الرجال على أفواه السكك ويرمى الضعفاء من فوق البيوت، فأبوا إلا الخروج إليهم فلما صار على الطريق قالوا: نرجع. فقال رسول الله ﷺ: «ما كان لنبي إذا قصد قوماً أن يرجع عنهم». انظر المناقب: ج١ ص١٩١ فصل في غزواته ﷺ. كشف الغمة: ج١ ص١٨٧.

(١) سورة آل عمران: ١٤٣.

وليس بدعاً من الرسل، بل ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ أي: مضت وتقدمت ﴿مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الذين جرت عليهم سنة الله من الموت ومفارقة الحياة ﴿أَفَإِنْ مَاتَ﴾ موتاً اعتيادياً ﴿أَوْ قُتِلَ﴾ واستشهد ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ استفهام إنكاري توبيخي، أي: لم يكن حالكم هكذا، حتى ترتدوا بموت النبي ﷺ، وكنى عن الارتداد بالمشي القهقرى (الانقلاب على الأعقاب) الذي هو رجوع نحو الوراء ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ أي: من يرتد عن دينه ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً﴾ إذ الله سبحانه غني مطلق لا يحتاج إلى إيمان أحد حتى يضره ارتداده ﴿وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1] الذين يشكرون نعمة الإيمان ويثبتون عليه، فإن الارتداد من أعظم أقسام الكفر، كما قال: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ﴾[2]، [3].

إذاً، تعني الآية وباختصار: أن أمر الله تعالى لابد أن يتم، وأن الرسالة السماوية التي حملها الرسول الأعظم ﷺ باقية، حتى لو مات الرسول أو قتل، فليس الموت بمستحيل عليه ولا القتل؛ لأنه

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) سورة الحجرات: ١٧.

(٣) تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج٤ ص٤٥ سورة آل عمران.

من البشر، أما الإيمان أو الإسلام فهو مرتبط بالرسالة الإلهية، وليس فقط بوجود الرسول الأعظم ﷺ، فلا يجوز لكم الارتداد إلى الكفر بعد موته ﷺ وأما لو انقلبتم من الإسلام إلى الكفر فعلاً، فلن تضروا الله شيئاً، بل إنكم ترتكبون المعصية والمضرة التي تعود عليكم بالتأخر في الدنيا واستحقاقكم العقاب الدائم، أما مَن التزم بإيمانه وبقي على دينه ولم يرتد، فسيجزيه الله على شكره للنعمة؛ لأن شكر النعمة هو طاعة الله تعالى، فيكون المراد بالشاكرين هم المطيعين لأمر الله تعالى.

هذا هو المعنى العام للآية، ولابد أن نتعرف على المناسبة التي نزلت فيها الآية الكريمة.

سبب النزول

ذكر المفسرون في مناسبة نزول هذه الآية الشريفة أنها كانت في معركة أُحد والتي قاد فيها رسول الله ﷺ الجيش الإسلامي بنفسه، وبعد أن كان الجيش الإسلامي منتصراً في أحد، أخل الرماة بأوامر رسول الله ﷺ، وقد وضعهم الرسول ﷺ على سفح الجبل لحماية ظهر جيش المسلمين خشية من أن يلتف جيش المشركين من وراء جبل أحد، وكان الرماة خمسين رجلاً وقائدهم

عبد الله بن جبير من بني عمرو بن عوف[1]. وكان رسول الله ﷺ قد قال لهم: «أقيموا بأصل الجبل، وانضحوا عنا بالنبل، لا يأتونا من خلفنا، وإن كانت لنا أو علينا لا تبرحوا مكانكم؛ فإنا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم»[2]، وحينما هزمت قريش وفر جيش المشركين أمام جيش المسلمين في بداية المعركة، تبعهم القسم الأكبر من الرماة طمعاً في الغنائم، وبقي قسم آخر متحيراً. أما عبد الله بن جبير ومعه القليل من الرماة فقد ظلوا ملازمين لمكانهم، فألتف خالد بن الوليد الذي كان على ميمنة قريش على الجبل، بعد أن شاهد نزول أغلب الرماة، فمال أولاً على هؤلاء الرماة وقتلهم فاستشهد عبد الله بن جبير ومن معه أثناء عبور جيش خالد، وهجم خالد بجيشه على المسلمين من الخلف، فتفاجأ المسلمون بجيش خالد الذين كان أغلبهم من الفرسان مما سبب الاضطراب الشديد في صفوف المسلمين، وشاع بين المسلمين أن رسول الله ﷺ قد قتل، وكان هذا الخبر كذباً محضاً أشاعه الكفار والمنافقون لإلقاء الهزيمة في

---

(١) عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس الأنصاري، شهد العقبة وبدراً، جعله رسول الله ﷺ أمير الرماة يوم أحد، استشهد في معركة أحد ولم يكن له عقب. انظر أسد الغابة: ج٣ ص١٣٠ حرف العين.

(٢) عين العبرة، للسيد أحمد آل طاووس: ص٥٧.

نفوس المسلمين، وبعد انتشار الخبر انقسم المسلمون إلى قسمين:

القسم الأول: وهم الذين بقوا صامدين ولم يتزحزح إيمانهم، واستمروا في قتال المشركين ودافعوا عن النبي ﷺ ببسالة فائقة وقد جرح رسول الله ﷺ في هذه المعركة بجراحات كبيرة.

القسم الثاني: وهم على العكس من القسم الأول، حيث كانوا ضعيفي الإيمان، بل إن بعضهم أراد أن يتصالح مع كفار قريش للحصول على الأمان؛ إذ لما فشا في الناس أن رسول الله ﷺ قد قُتل، قال البعض: ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أُبي[1] فيأخذ لنا أماناً من أبي سفيان، وبعضهم جلسوا وألقوا بأيديهم، وقال أناس من أهل النفاق: فالحقوا بدينكم الأول.

وقال أنس بن النضر: يا قوم، إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله ﷺ فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله ﷺ، وموتوا على ما مات عليه، ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما يقوله هؤلاء ـ يعني: المنافقين ـ وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ـ يعني: المنافقين ـ ثم شد بسيفه فقاتل حتى

(١) رأس المنافقين في المدينة وكان صديقاً لرأس المشركين أبي سفيان.

قُتل[1].

فنزلت هذه الآية تحكي لنا حال ضعفاء الإيمان والمتزلزلين من ناحية، وتثبت حال من قوي إيمانه وبقي صابراً ومجاهداً من ناحية أخرى، من أجل حماية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحماية الدين الإسلامي[2].

ومما يستفاد من قصة أحد وهذه الآيات: ضرورة التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

الانقلاب بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٠ ص٢٧ ب١٢ غزوة أحد.

(٢) قال زيد بن وهب: قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب وأبو دجانة وسهل بن حنيف؟!

فقال: انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده، وثاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفر، وكان أولهم عاصم بن ثابت وأبا دجانة وسهل بن حنيف ولحقهم طلحة بن عبيد الله، فقلت له: وأين كان أبو بكر وعمر؟. قال: كانا ممن تنحى. قلت: وأين كان عثمان؟. قال: جاء بعد ثالثة من الواقعة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد ذهبت فيها عريضة؟». قال: فقلت له: وأين كنت أنت؟. قال: كنت ممن تنحى. قلت له: فمن حدثك بهذا؟. قال: عاصم وسهل بن حنيف. قال: قلت له: إن ثبوت علي عليه السلام في ذلك المقام لعجب؟! فقال: إن تعجبت من ذلك، فقد تعجبت منه الملائكة، أما علمت أن جبرئيل عليه السلام قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء: «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي». قلت له: فمن أين علم ذلك من جبرئيل؟. فقال: سمع الناس صائحاً يصيح في السماء بذلك، فسألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه؟. فقال: «ذلك جبرئيل». انظر بحار الأنوار: ج٢٠ ص٨٤ ب١٢ ضمن ح١٧.

وقد حدث انقلاب بعد رسول الله ﷺ وارتد الكثير من الناس، وضعف حالة التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

قال رسول الله ﷺ: «إني على الحوض أنظر من يرد عليَّ منكم، وليقطعن برجال دوني، فأقول: يا رب، أصحابي أصحابي؟. فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، إنهم ما زالوا يرجعون على أعقابهم القهقرى»[1].

وقال عبد الله بن عباس: قال رسول الله ﷺ: «إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً ـ ثم قرأ ـ ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[2] ألا وإن أول من يُكسى إبراهيم عليه السلام، ألا وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي؟! ـ قال ـ فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى عليه السلام: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3]»[4].

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٨ ص٢٢ ب١ ح٣٠.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٤.

(٣) سورة المائدة: ١١٧- ١١٨.

(٤) كشف الغمة: ج١ ص١١٠ ذكر الإمام علي عليه السلام.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «حتى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الأعقاب، وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج، ووصلوا غير الرحم، وهجروا السبب الذي أمروا بمودته، ونقلوا البناء عن رص أساسه، فبنوه في غير موضعه، معادن كل خطيئةٍ، وأبواب كل ضارب في غمرة، قد ماروا في الحيرة، وذهلوا في السكرة، على سنة من آل فرعون، من منقطع إلى الدنيا راكن، أو مفارق للدين مباين»[1].

وكتب أمير المؤمنين عليه السلام لمعاوية: «وأرديت جيلاً من الناس كثيراً، خدعتهم بغيك، وألقيتهم في موج بحرك، تغشاهم الظلمات، وتتلاطم بهم الشبهات، فجازوا عن وجهتهم، ونكصوا على أعقابهم، وتولوا على أدبارهم، وعولوا على أحسابهم، إلا من فاء من أهل البصائر؛ فإنهم فارقوك بعد معرفتك، وهربوا إلى الله من موازرتك؛ إذ حملتهم على الصعب، وعدلت بهم عن القصد، فاتق الله يا معاوية في نفسك، وجاذب الشيطان قيادك؛ فإن الدنيا منقطعة عنك، والآخرة قريبة منك، والسلام»[2].

---

(١) نهج البلاغة، الخطب: ١٥٠ ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها إلى الملاحم ويصف فئة من أهل الضلال.

(٢) نهج البلاغة، الرسائل: ٣٢ ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية.

أقسام الانقلاب

إن الانقلاب على قسمين:

الأول: التغير من الحالة السيئة إلى الحالة الجيدة، وهذا يعني: الانتقال إلى الهداية والتحسن، كما لو أسلم شخص كان كافراً، فإنه انقلب وانتقل من الضلال إلى الهداية وتحسن حاله.

الثاني: التغير من الحالة الجيدة إلى الحالة السيئة ـ نعوذ بالله ـ وهذا يعني: الارتداد والارتجاع والنكوص، مثل ما حصل في معركة أُحد عندما سمع بعض المسلمين الخبر الكاذب بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قُتل، وقد ذكر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في رواية: أن بعض الأفراد «رجعوا إلى أدبارهم».

قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان: (فسمي الارتداد: انقلاباً على العقب، وهو الرجوع القهقري؛ لأن الردة خروج إلى أقبح الأديان، كما أن الانقلاب خروج إلى أقبح ما يكون من المشي)[1].

وعلى هذا يكون الانقلاب في الحالة الأولى التحول من الجاهلية إلى الإسلام، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الضلالة إلى

---

(١) تفسير مجمع البيان: ج٢ ص٤٠٦ سورة آل عمران.

الهدى، أما الانقلاب في الحالة الثانية فهو الغواية والضلال والرجوع إلى الكفر والجاهلية، نتيجة الضعف في الإيمان، وحب الدنيا، وحب الشهوات.

ومن الأمور المهمة في ثبات الإنسان على طريق الصلاح والإصلاح وعدم انقلابه القهقرى: هو التواصي بالحق والتواصي بالصبر، فإنه ضمان لعدم خسران الإنسان كما ورد ذلك في سورة العصر، حيث قال تعالى:

﴿ بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ ۞ وَالْعَصْرِ ۞ إِنّ الإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ ۞ إِلاّ الّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصّبْرِ﴾[1].

هذا بالنسبة إلى الأمر الأول وهو التواصي وتأثيره في الإصلاح.

المواساة

الأمر الثاني مما يحتاجه المجتمع الإسلامي في تقدمه وتطوره وصلاحه وإصلاحه، في كل الميادين والأزمان ـ مضافاً إلى التواصي

---

(١) سورة العصر: ١- ٣.

بالحق والتواصي بالصبر ـ هو موضوع المواساة ونكران الذات، في سبيل إقامة دين الله على الأرض وخدمة الناس، وخير شاهد على ذلك موضوع الآية الشريفة المتقدمة؛ إذ نستفيد منها ـ من خلال هذه الرواية ـ التي نقلتها كتب الشيعة والعامة، أهمية المواساة.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما كان يوم أحد انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبو دجانة سماك بن خرشة[1]، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا دجانة، أما ترى قومك؟.

قال: بلى.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: الحق بقومك.

قال: ما على هذا بايعت الله ورسوله.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: أنت في حل.

---

(١) سماك بن خرشة الخزرجي البياضي الأنصاري، المعروف بأبي دجانة: صحابي، كان شجاعاً بطلاً، له آثار جميلة في الإسلام. شهد بدراً وثبت يوم أحد وأصيب بجراحات كثيرة، واستشهد باليمامة، كانت له مشية عجيبة في الخيلاء يضرب بها المثل. نظر إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معركة وهو يتبختر بين الصفين، فقال: «هذه مشية يبغضها الله إلا في هذا المكان». وكان يقال له: ذو المشهرة، وهي درع يلبسها في الحرب. وذو السيفين لقتاله يوم أحد بسيفه وسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل في نسبه: سماك بن أوس بن خرشة، توفي في ١١ للهجرة.

قال: والله لا تتحدث قريش بأني خذلتك وفررت، حتى أذوق ما تذوق، فجزاه النبي ﷺ خيراً.

وكان علي عليه السلام كلما حملت طائفة على رسول الله ﷺ استقبلهم وردهم، فأكثر فيهم القتل والجراحات، حتى انكسر سيفه، فجاء إلى النبي فقال: يا رسول الله، إن الرجل يقاتل بسلاحه وقد انكسر سيفي. فأعطاه (عليه الصلاة والسلام) ذا الفقار. فما زال يدفع به عن رسول الله ﷺ حتى أثر وانكسر فنزل عليه جبرئيل وقال: يا محمد، إن هذه لهي المواساة من علي لك. فقال النبي ﷺ: إنه مني وأنا منه.

فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما[1]، وسمعوا دوياً من السماء:

---

(١) قال الشيخ الصدوق رحمه الله: قول جبرئيل عليه السلام: «وأنا منكما» تمنٍ منه لأن يكون منهما، فلو كان أفضل منهما لم يقل ذلك، ولم يتمن أن ينحط عن درجته إلى أن يكون ممن دونه. وإنما قال: وأنا منكما ليصير ممن هو أفضل منه، فيزداد محلاً إلى محله، وفضلاً إلى فضله. وقد ذكر هذا الحديث أو مثله في كثير من مصادر العامة، منها: مجمع الزوائد: ج٦ ص١٢٥، وص١٢٢ باب الغزوات، غزوة أحد. والمعجم الكبير للطبراني: ج١ ص٣١٨ ح٩٤١. وشرح نهج البلاغة: ج١٤ ص٢٥١. ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ص١٢١ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. وذخائر العقبى: ص٦٨، والرياض النضرة: ج٢ ص١٣١. وكنز العمال: ج١٣ ص١٤٣ فضائل علي عليه السلام ح٣٦٤٤٩. وغيرها كثير.

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»[1].

ولهذا يلزم التركيز على المواساة بين أفراد المجتمع الإسلامي الواحد، للوصول إلى المرتبة السامية، والتي يطمح إليها الإنسان دائماً، لبلوغ الكمال وطاعة الله تعالى، بمثل ما صنعه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وأبو دجانة (رضوان الله عليه) في يوم أُحد، ببذل أنفسهما للدفاع عن الرسالة السماوية والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومواساتهما مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، وتتأخر فيها الأقدام، نجدة أكرمني الله بها»[2].

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه، ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عزوجل رحماء بينكم،

---

(١) علل الشرائع: ج١ ص٧ ب٧ ح٣.

(٢) نهج البلاغة، الخطب: ١٩٧ ومن كلام له عليه السلام ينبه فيه على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه.

متراحمين، مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم، على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله ﷺ[1].

المواساة سبيل الإصلاح

إن طريق الإصلاح ليس مفروشاً بالورود، بل هو طريق شائك، بحاجة إلى التضحية والفداء، ومن هنا تتبين أهمية المواساة بين المؤمنين في سبيل الإصلاح، فإذا أرادت الأمة الإسلامية أن تتخلص من واقعها الحالي حيث المآسي والحرمان والتأخر والضياع، فعليها أن تتحلى بخصلة المواساة، كما تحلى بها المسلمون الأوائل في صدر الإسلام.

أما إذا أخذ كل يفكر في نفسه ومصلحته فقط، أو يجر النار إلى قرصه فحسب، فإننا لا نزداد إلا سوءً والعياذ بالله.

ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾[2]:

أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف مواساتهم للفقراء، وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم، واختبرنا الفقراء

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٧٤ باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه ح١٥.

(٢) سورة الأنعام: ٥٣.

لننظر كيف صبرهم على الفقر وعما في أيدي الأغنياء[1].

وقد جعل أمير المؤمنين عليه السلام المواساة من علائم شيعته، حيث قال عليه السلام: «اختبروا شيعتي بخصلتين، فإن كانتا فيهم فهم شيعتي: محافظتهم على أوقات الصلوات، ومواساتهم مع إخوانهم المؤمنين بالمال، وإن لم تكونا فيهم فأعزب ثم أعزب ثم أعزب»[2].

وكذلك قال الإمام الصادق عليه السلام: «امتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها، وعند أسرارهم كيف حفظهم لها عند عدونا، وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها»[3].

وعن أحمد بن النضر، عن أبي إسماعيل، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، إن الشيعة عندنا كثير. فقال: «فهل يعطف الغني على الفقير، وهل يتجاوز المحسن عن المسيء ويتواسون؟». فقلت: لا. فقال: «ليس هؤلاء شيعة، الشيعة من يفعل هذا»[4].

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص٢٠٢ سورة الأنعام.

(٢) جامع الأخبار: ص٣٥ ف١٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٤ ص١١٢ ب١ ح٤٦٥٠.

(٤) الكافي: ج٢ ص١٧٣ باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه ح١١.

وعن جراح المدائني، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «ألا أحدثك بمكارم الأخلاق؟». قلت: بلى. قال: «الصفح عن الناس، ومؤاساة الرجل أخاه في ماله، وذكر الله كثيراً»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ثلاث دعوات لا يحجبن عن الله عزوجل، منها رجل مؤمن دعا لأخ مؤمن واساه فينا، ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه واضطرار أخيه إليه...»[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لم يَدَعْ رجل معونة أخيه المسلم حتى يسعى فيها ويواسيه، إلا ابتلي بمعونة من يأثم ولا يؤجر»[3].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن من حق المؤمن على المؤمن: المودة له في صدره، والمواساة له في ماله»[4].

وقال عليه السلام: «ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل، والتعاقد على التعاطف، والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض»[5].

---

(١) معاني الأخبار: ص١٩١ باب معنى مكارم الأخلاق ح٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٧ ص١٠٨- ١٠٩ ب٤١ ح٨٨٧٢.

(٣) بحار الأنوار: ج٧٢ ص١٨١ ب٥٩ ح٢٢.

(٤) الكافي: ج٢ ص١٧١ باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه ح٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج١٢ ص٢٠٣ ب١٢٢ ح١٦٠٩٢.

وفي الحديث في بيان علة وجوب الزكاة، يقول الإمام الرضا عليه السلام:

«والحث لهم على المواساة وتقوية الفقراء، والمعونة لهم على أمر الدين»[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من واسى الفقير من ماله، وأنصف الناس من نفسه، فذلك المؤمن حقاً»[2].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «رحم الله امرأً واسى أخاه بنفسه»[3].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لكميل: «يا كميل، البركة في مال من آتى الزكاة، وواسى المؤمنين، ووصل الأقربين»[4].

وقال علي عليه السلام: «قليل من الأغنياء من يواسي ويسعف»[5].

وقال عليه السلام: «لا تعدن صديقاً من لا يواسي بماله»[6].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٨ باب علة وجوب الزكاة ح١٥٨٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٧٢ ص٤٠ ب٣٥ ح٣٩.

(٣) الكافي: ج٥ ص٤٠ باب ما كان يوصي أمير المؤمنين عليه السلام به عند القتال ح٤.

(٤) تحف العقول: ص١٧٢ وصيته عليه السلام لكميل بن زياد.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٧ ق٥ ب٣ ف٦ ح٨٣٧٥.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤١٨ ق٦ ب٢ ف٣ لا تعدن صديقاً ح٩٥٦٣.

وعن محمد بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن عمل السلطان والدخول معهم، وما عليهم فيما هم فيه؟. قال: «لا بأس به إذا واسى إخوانه، وأنصف المظلوم، وأغاث الملهوف من أهل ولايته»[1].

وعن الحسن البزاز، قال: قال لي: أبو عبد الله عليه السلام: «ألا أخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه ثلاث؟». قلت: بلى. قال: «إنصاف الناس من نفسك، ومواساتك أخاك، وذكر الله في كل موطن»[2].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «المؤمن أخو المؤمن، يحق عليه نصيحته، ومواساته، ومنع عدوه منه»[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي بعثني بالحق نبياً، إن عبداً من عباد الله ليقف يوم القيامة موقفاً يخرج عليه من لهب النار أعظم من جميع جبال الدنيا، حتى ما يكون بينه وبينها حائل، بينا هو كذلك قد تحير إذ تطاير من الهواء رغيف أو حبة قد واسى بها أخاً مؤمناً على إضافته، فتنزل حواليه فتصير كأعظم الجبال مستديراً حواليه،

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٣ ص١٣١ ب٣٩ ح١٤٩٩١.

(٢) الكافي: ج٢ ص١٤٥ باب الإنصاف والعدل ح٨.

(٣) المؤمن: ص٤٢ ب٤ ح٩٦.

تصد عنه ذلك اللهب، فلا يصيبه من حرها ولا دخانها شيء، إلى أن يدخل الجنة». قيل: يا رسول الله، وعلى هذا تنفع مواساته لأخيه المؤمن؟. فقال رسول الله ﷺ: «إي والذي بعثني بالحق نبياً، إنه لينفع بعض المواسين بأعظم من هذا»[1].

هذا ومن أسماء شهر رمضان المبارك: «وَشَهْرُ الْمُوَاسَاةِ»[2].

وفي الدعاء: «اللهم صل على محمد وآل محمد، واعمر قلبي بطاعتك، ولا تخزني بمعصيتك، وارزقني مواسات من قترت من رزقك بما وسعت عليَّ من فضلك، ونشرت عليَّ من عدلك، وأحييتني تحت ظلك»[3].

إلى غيرها من الروايات الشريفة التي تؤكد على مبدأ المواساة بين المؤمنين.

المواسي ابن المواسي

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أشرف مصداق في المواساة وقد باهى به الله عزوجل في ليلة المبيت[4]، قال ابن عباس:

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٢٥ ثواب إعطاء الزكاة.

(٢) الكافي: ج٤ ص٦٦ باب فضل شهر رمضان ح٤.

(٣) البلد الأمين: ص١٨٦- ١٨٧ شهر شعبان.

(٤) لما آخى الله سبحانه وتعالى بين الملائكة، آخى بين جبرئيل وميكائيل، فقال سبحانه وتعالى: إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما ←

(لما انطلق النبي إلى الغار أقام علياً عليه السلام في مكانه وألبسه برده، فجاءت قريش تريد أن تقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجعلوا يرمون علياً وهم يرون أنه النبي، فجعل يتضور فلما نظروا إذا هو علي عليه السلام)[1].

وكذلك مواساة علي عليه السلام يوم أحد حيث نداء جبرئيل عليه السلام من السماء.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغضب غضباً شديداً ـ قال ـ وكان إذا غضب انحدر عن جبينه مثل اللؤلؤ من العرق ـ قال ـ فنظر فإذا علي عليه السلام إلى جنبه، فقال له: الحق ببني أبيك مع من انهزم عن رسول الله. فقال: يا رسول الله، لي بك أسوة. قال: فاكفني هؤلاء. فحمل فضرب أول

→

يؤثر أخاه بالحياة دون نفسه. فاختار كل منهما الحياة، فقال عزوجل: أفلا تكونان مثل علي بن أبي طالب حيث آخيت بينه وبين حبيبي محمد، وقد آثرته بالحياة على نفسه في هذه الليلة، وقد بات على فراشه يفديه بنفسه، اهبطا فاحفظاه من عدوه. فهبطا إلى الأرض، فجلس جبرئيل عليه السلام عند رأسه وميكائيل عليه السلام عند رجليه، وهما يقولان: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، من مثلك وقد باهى الله تعالى بك ملائكة السماوات وفاخر بك.

راجع الفضائل لابن شاذان القمي: ص٩٤ خبر عن ابن مسعود.

(١) إعلام الورى: ص١٩٠ ف٢.

من لقي منهم، فقال جبرئيل عليه السلام: إن هذه لهي المواساة يا محمد. فقال: إنه مني وأنا منه. فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما يا محمد». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل عليه السلام على كرسي من ذهب بين السماء والأرض وهو يقول: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي»[1].

نعم، كذلك كان شبل علي عليه السلام أبو الفضل العباس قمر بني هاشم (صلوات الله عليهما)، حيث جاء في زيارته عليه السلام: «أشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولأخيك، فنعم الأخ المواسي....»[2].

وفي زيارة أخرى له عليه السلام جاء فيها: «السلام على أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له الواقي، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه..»[3].

وقد وصل مولانا العباس عليه السلام إلى هذه المرتبة السامية من العظمة والمقام الرفيع، بفضل مواساته لأخيه الإمام الحسين عليه السلام، وأهل بيته من النساء والأطفال.

---

(١) الكافي: ج٨ ص١١٠ حديث أبي بصير مع المرأة ح٩٠.

(٢) كتاب المزار: ص١٢٤ ب٥٥ زيارة العباس بن علي عليه السلام.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٥ ص٦٦ ب٣٧.

حقيقاً بالبكاء عليه حزناً أبو الفضل الذي واسى أخاه
وجاهد كل كفار ظلوم وقابل من ضلالهم هداه
فداه بنفسه لله حتى تفرق من شجاعته عداه
وجاد له على ظمأ بماء وكان رضا أخيه مبتغاه [1]

كيف كانت مواساة العباس عليه السلام

لو تطرقنا إلى شجاعة أبي الفضل العباس عليه السلام فإنه يطول الحديث وهي مما لا يختلف عليها اثنان، كيف لا وهو حامي الخيام، وحامل لواء جيش الإمام الحسين عليه السلام وهو ساقي العطاشى، وهو قمر بني هاشم لشدة حسنه وجماله.

ففي (أسرار الشهادة) للعلامة الدربندي قدس سره [2] عند ذكر

---

(١) مثير الأحزان: ص٧١ مقتل العباس بن علي عليه السلام.

(٢) هو الملا آقا بن عابد بن رمضان علي بن زاهد الشرواني الحائري المتوفى سنة ١٢٨٦هـ، شيخ فقيه متكلم محقق مدقق، عارف بالفقه والأصول، ولد ونشأ بدربند في طهران، قرأ الفقه على الشيخ علي بن جعفر كاشف الغطاء، والأصول على شريف العلماء، وكان له في حب أهل البيت عليهم السلام سيما سيد الشهداء عليه السلام مقام رفيع، وكان يتغير أحواله من اللطم والبكاء وغير ذلك من شدة مصيبته على الحسين المظلوم عليه السلام خاصة في أيام عاشوراء، توفي في طهران ونقل إلى كربلاء المقدسة فدفن في الصحن الصغير، من أهم آثاره كتاب: إكسير العبادات في أسرار الشهادات، ←

شهادة العباس عليه السلام قال:

أتى زهير إلى عبد الله بن جعفر بن عقيل قبل أن يُقتل، فقال: يا أخي ناولني الراية. فقال له عبد الله: أ وَ فيَّ قصور عن حملها؟! قال: لا، ولكن لي بها حاجة. قال: فدفعها إليه وأخذها زهير، وأتى فجاء إلى العباس بن علي، وقال: يا بن أمير المؤمنين، أريد أن أحدثك بحديث وعيته. فقال: حدث فقد حلا وقت الحديث. فقال: اعلم يا أبا الفضل، أن أباك أمير المؤمنين لما أراد أن يتزوج أم البنين[1] بعث إلى أخيه عقيل، وكان عارفاً بأنساب العرب فقال عليه السلام: «يا أخي، أريد منك أن تخطب لي امرأة من ذوي البيوت والحسب والنسب والشجاعة؛ لكي أصيب منها ولداً شجاعاً وعضداً ينصر ولدي هذا ـ وأشار إلى الحسين عليه السلام ـ ليواسيه في طف كربلاء»، وقد أدخرك أبوك لمثل هذا اليوم، فلا تقصر عن حلائل أخيك وعن إخوانك[2]. قال: فارتعد العباس وتمطى في ركابه حتى

→

والخزائن، والسعادة الناصرية. انظر الكنى والألقاب: ج٢ ص٢٢٨ «الدربندي».

(١) أم البنين فاطمة بنت أبي المجل حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد، ولدت لأمير المؤمنين عليه السلام العباس وعثمان وجعفر وعبد الله، جميعهم استشهدوا بين يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام يوم عاشوراء.

(٢) في الأنوار العلوية للشيخ جعفر النقدي رحمه الله: ص٤٤٣ الناقل عن الأسرار، ذكر:
←

قطعه، وقال: يا زهير، تشجعني في مثل هذا اليوم؟! والله لأرينك شيئاً ما رأيته قط، قال: فهمز جواده نحو القوم حتى توسط الميدان[1].

وفي بحار الأنوار: أن عصر تاسوعاء جاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام، وقال: أين بنو أختنا ـ وقصد العباس وإخوته ـ فخرج إليه العباس وإخوته، فقالوا: ما تريد؟. فقال: أنتم يا بني أختي آمنون. فقال له العباس وإخوته: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له[2].

وهنا ننقل صوراً جليلة من المواساة العظيمة لقمر بني هاشم عليه السلام، فعندما خاض بفرسه نهر الفرات، بعدما أزاح جيش ابن سعد عن المشرعة الذي كان قد وضع أربعة آلاف مقاتل ليمنع سيد الشهداء عليه السلام من الماء، فملأ القربة بالماء ثم مد كفيه ملأهما بالماء، وقربهما من فمه وذلك لشدة عطشه، ولكنه تذكر عطش أخيه الحسين عليه السلام، وعطش النساء والأطفال، فرمى الماء من يده، وهو

→

أخواتك، بدل: إخوانك، ولعله هو الأنسب.

(١) إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ج٢ ص٤٩٧ المجلس العاشر في شهادة أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٩١ ب٣٧.

يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أن تكوني
هذا حسين وارد المنون وتشربين بارد المعين
تالله ما هذا فعال ديني ولا فعال صادق اليقين

فلم يشرب من ذلك الماء قطرة واحدة مواساة لأخيه، ومواساة للنساء والأطفال، واستمر في جهاده ومقارعة الأعداء، ليوصل الماء إلى العيال، ولكنه عليه السلام أحيط به من كل جانب، حتى قطعوا يمينه ويساره، وضربه لعين بعمود على رأسه، وانهالت عليه السهام من كل جانب فمزقت جسده الشريف وأصاب سهم عينه، فسقط صريعاً على الأرض، منادياً: «أخي أبا عبد الله أدركني». فأسرع الإمام الحسين عليه السلام إليه، ورمى بنفسه الشريفة عليه، وحاول أن يحمله إلى الخيام ليقضي إلى جنب إخوته وبني عمومته، ولكنه التمس من الإمام أن يتركه حيث هو! ولما سأله الإمام عن السبب؟ قال: «إني مستح من ابنتك سكينة فقد وعدتها بالماء ولم آتها به»[1].

وقال الإمام الحسين عليه السلام لما رآه صريعاً على شط الفرات:

---

(١) انظر معالي السبطين: ج١ ص٤٤٨ باب شهادة العباس عليه السلام.

«الآن انكسر ظهري وشمت بي عدوي».

وفيه عليه السلام يقول الشاعر:

أحق الناس أن يبكى عليه فتى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده علي أبو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء وجاء لـه على عطش بماء

وفيه عليه السلام يقول شاعر آخر:

بذلت يا عباس نفساً نفيسة
بنصر حسين عز بالنصر من قبل
أبيت التذاذ الماء قبل التذاذه
فحسن فعال المرء فرع من الأصل
فأنت أخو السبطين في يوم مفخر
وفي يوم بذل الماء أنت أبو الفضل[1]

وانتقل العباس عليه السلام إلى جوار ربه شهيداً خالداً، ينير الدرب للأجيال من الأمة الإسلامية، في الدفاع عن الحق والمبادئ السامية، ويدعم بدمه الطاهر درب المواساة، ليرقى بالمجتمع الإسلامي إلى الخلود والعظمة.

---

(١) شرح الأخبار: ج٣ ص١٩٣ العباس وأخوته.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لسدير: «والذي بعث محمداً بالنبوة، وعجل روحه إلى الجنة، ما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور، أو تبين له الندامة والحسرة، إلا أن يعاين ما قال الله عزوجل في كتابه: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾[1] وأتاه ملك الموت يقبض روحه، فينادي روحه فتخرج من جسده، فأما المؤمن فما يحس بخروجها، وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۞ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۞ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[2] ـ ثم قال ـ ذلك لمن كان ورعاً مواسياً لإخوانه وصولاً لهم، وإن كان غير ورع ولا وصولاً لإخوانه، قيل له: ما منعك من الورع والمواساة لإخوانك؟. أنت ممن انتحل المحبة بلسانه، ولم يصدق ذلك بفعل، وإذا لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام لقيهما مُعرضين مُقطبين في وجهه، غير شافعين له»[3].

أنصار الحسين عليه السلام

من شواهد المواساة العظيمة في التأريخ: موقف الأصحاب

---

(١) سورة ق: ١٧.

(٢) سورة الفجر: ٢٧ - ٣٠.

(٣) المحاسن: ص١٧٧ ب٣٩ ح١٦١.

الأماجد المستشهدين بين يدي سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام في واقعة الطف في كربلاء، فقد تسابق هؤلاء الأبطال ببذل أنفسهم في سبيل الحفاظ على الدين الإسلامي، والدفاع عن أهل البيت عليهم السلام بكل ما يملكون، فكانوا خير مواسين لإمامهم، ليكونوا درساً آخرَ في طريق بناء المجتمع الإسلامي الكبير.

ليلة العاشر:

فعندما جمع الإمام الحسين عليه السلام أصحابه في ليلة العاشر من المحرم، قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: «فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم، وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين. أما بعد، فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ وأوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً، ألا وإني لأظن يوماً لنا من هؤلاء، ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم حرج مني ولا ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً.

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لِمَ

نفعل ذلك، لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن علي عليه السلام وأتبعته الجماعة عليه، فتكلموا بمثله ونحوه.

فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل، حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل، فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم.

فقالوا: سبحان الله، ما يقول الناس؟. نقول: إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا؟! لا والله، ما نفعل ذلك، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا، ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبح الله العيش بعدك.

وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال: أنحن نخلي عنك، وبما نعتذر إلى الله في أداء حقك؟! لا والله، حتى أطعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، والله لا نخليك، حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيك، أما والله، لو علمت أني أُقتل ثم أُحيا ثم أحرق ثم أحيا ثم أذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القين فقال: والله، لوددت أني قُتلت ثم نُشرت ثم قُتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة، وإن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد، فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً وانصرف إلى مضربه»[1].

وقيل لمحمد بن بشر الحضرمي في تلك الحال: قد أسّر ابنك بثغر الري؟.

فقال: عند الله أحتسبه ونفسي، ما أحب أن يؤسر وأنا أبقى بعده.

فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال: «رحمك الله، أنت في حلّ من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك».

فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك.

قال: «فأعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه».

فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار.

وبات الحسين وأصحابه تلك الليلة ولهم دوي كدوي النحل

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٩٢ ب٣٧.

ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد، فعبر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً[1].

يوم عاشوراء:

ولقد وقف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام مع إمامهم حتى آخر لحظة، وهم يعلمون بأنهم لا محالة صرعى في صحراء كربلاء، فجعلوا يسارعون إلى القتل بين يدي الإمام الحسين عليه السلام وكانوا كما قيل فيهم:

قوم إذا نودوا لدفع ملمة
والخيل بين مدعس ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا
يتهافتون على ذهاب الأنفس
نصروا الحسين فيا لها من فتية
عافوا الحياة وألبسوا من سندس[2]

وكان بعضهم من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كحبيب بن مظاهر

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٩٢ ب٣٧.

(٢) كلمات الإمام الحسين عليه السلام للشيخ الشريفي: ص٤٨٤ عن ناسخ التواريخ: ج٢ ص٣٧٧. ومعالي السبطين: ج٢ ص١٩.

الأسدي[1] والبعض الآخر من فقهاء الأمة، ويعدون من سادة قرّاء القرآن في الأمصار كبرير بن خضير الهمداني[2]، وكان فيهم حتى المسيحي الذي أسلم على يد الإمام عليه السلام عندما قابل الإمام عليه السلام في الطريق إلى كربلاء[3]، وكذلك فيهم عدة رجال من الموالي[4]،

---

(١) حبيب بن مظاهر الأسدي بن رئاب بن الأشتر بن جخوان بن فقعس الأسدي، أبو القاسم، كان صحابياً رأى النبي صلى الله عليه وآله، ذكره ابن الكلبي، قال أهل السير: إن حبيباً نزل الكوفة وصحب علياً عليه السلام في حروبه كلها، وكان من خاصته وحملة علومه، استشهد يوم الطف.

(٢) كان برير شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن، من شيوخ القراء ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من أشراف أهل الكوفة من الهمدانيين، وكان يقال له: سيد القراء.

(٣) جاء في أمالي الشيخ الصدوق: وهب بن وهب وكان نصرانياً أسلم على يد الحسين عليه السلام هو وأمه فاتبعوه إلى كربلاء فركب فرساً وتناول بيده عمود الفسطاط، فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية، ثم استؤسر فأتي به عمر بن سعد (عليه اللعنة) فأمر بضرب عنقه ورمى به إلى عسكر الحسين عليه السلام. وأخذت أمه سيفه وبرزت فقال لها الحسين عليه السلام: «يا أم وهب، اجلسي؛ فقد وضع الله الجهاد عن النساء، إنك وابنك مع جدي محمد صلى الله عليه وآله في الجنة». أمالي الشيخ الصدوق: ص١٦١ المجلس٣٠ ضمن ح١.

(٤) أمثال سليمان بن رزين، أو بن أبي رزين، مولى الحسين عليه السلام، وقارب بن عبد الله مولى الحسين عليه السلام وسعد بن الحرث الخزاعي مولى علي بن أبي طالب عليه السلام وشوذب مولى شاكر بن عبد الله الهمداني الشاكري، وغيرهم. انظر مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص٢٤٣.

وأطفال ونساء.

مع الغلام التركي:

ومن بين الأبطال المواسين لإمامهم ذلك الغلام التركي، الذي كان مملوكاً للإمام عليه السلام، وتعلم عنده اللغة العربية وقراءة القرآن، وقف هذا البطل في ساحة المعركة في يوم عاشوراء يواسي إمامه ويدافع عنه، بعد أن استشهد أكثر الأصحاب، وبقي الإمام عليه السلام مع ثلة قليلة من أهل بيته عليهم السلام، فلم يترك هذا العبد مولاه في هذه الساعة متحيراً بل ألقى بنفسه إلى المعركة، وكان يرتجز ويقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي
والجو من سهمي ونبلي يمتلي
إذا حسامي في يميني ينجلي
ينشق قلب الحاسد المبجل

وكان يحمل يميناً وشمالاً، حتى وقع على الأرض قتيلاً، ورزق بمواساته لإمامه الشهادة[1]، كما نالها الإمام وأهل البيت عليهم السلام، والصحابة من أنصار الحسين رضوان الله عليهم أجمعين.

عمرو بن قرطة الأنصاري:

(١) وهو أسلم بن عمرو. انظر وسيلة الدارين، للزنجاني: ص٤٢٨.

خرج عمرو بن قرطة الأنصاري فاستأذن الحسين عليه السلام فأذن له، فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء، وبالغ في خدمة سلطان السماء، حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد، وجمع بين سداد وجهاد، وكان لا يأتي إلى الحسين عليه السلام سهم إلا اتقاه بيده، ولا سيف إلا تلقاه بمهجته، فلم يكن يصل إلى الحسين عليه السلام سوء حتى أثخن بالجراح، فالتفت إلى الحسين عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله أوفيت؟. فقال: «نعم، أنت أمامي في الجنة، فاقرأ رسول الله عني السلام، وأعلمه أني في الأثر»، فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

جون مولى أبي ذر رحمه الله:

ثم برز جون مولى أبي ذر وكان عبداً أسودَ، فقال له الحسين عليه السلام: «أنت في إذن مني، فإنما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقنا».

فقال: يا ابن رسول الله أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم!، والله إن ريحي لمنتن، وإن حسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفس عليَّ بالجنة فتطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيض وجهي، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم، ثم قاتل رضوان الله عليه حتى قُتل.

الصيداوي:

قال الراوي: ثم برز عمرو بن خالد الصيداوي، فقال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، جعلت فداك قد هممت أن ألحق بأصحابك، وكرهت أن أتخلف فأراك وحيداً بين أهلك قتيلاً.

فقال له الحسين عليه السلام: «تقدم فإنا لاحقون بك عن ساعة».

فتقدم فقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه.

حنظلة الشامي:

قال الراوي: وجاء حنظلة بن أسعد الشامي، فوقف بين يدي الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي: يا قوم، إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، وما الله يريد ظلماً للعباد، ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد، يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم. يا قوم، لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى.

ثم التفت إلى الحسين عليه السلام، فقال له: أفلا نروح إلى ربنا ونلحق بإخواننا؟.

فقال: «بلى، رح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها وإلى

ملك لا يبلى».

فتقدم فقاتل قتال الأبطال وصبر على احتمال الأهوال حتى قُتل رضوان الله عليه.

سعيد بن عبد الله الحنفي:

قال: وحضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين عليه السلام زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي أن يتقدما أمامه بنصف من تخلف معه، ثم صلى بهم صلاة الخوف، فوصل إلى الحسين عليه السلام سهم، فتقدم سعيد بن عبد الله الحنفي ووقف يقيه بنفسه ما زال ولا تخطى حتى سقط إلى الأرض، وهو يقول: اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم أبلغ نبيك عني السلام، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإني أردت ثوابك في نصر ذرية نبيك، ثم قضى نحبه رضوان الله عليه. فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح.

مواساة النساء:

وكذلك كان موقف نساء أصحاب الحسين عليه السلام مواسياً لنساء الحسين وأهل بيته عليه السلام فقد روي أن الإمام الحسين عليه السلام خطب

ليلة عاشوراء وقال: «ألا ومن كان في رحله امرأة فلينصرف بها إلى بني أسد». فقام علي بن مظاهر وقال: ولماذا يا سيدي؟. فقال عليه السلام: «إن نسائي تُسبى بعد قتلي، وأخاف على نسائكم من السبي». فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته، فقامت زوجته إجلالاً له فاستقبلته وتبسمت في وجهه، فقال لها: دعيني والتبسم. فقالت: يا ابن مظاهر، إني سمعت غريب فاطمة عليها السلام خطب فيكم، وسمعت في آخرها همهمة ودمدمة، فما علمت ما يقول؟.

قال: يا هذه، إن الحسين عليه السلام قال لنا: «ألا ومن كان في رحله امرأة فليذهب بها إلى بني عمها؛ لأني غداً أُقتل ونسائي تُسبى» . فقالت: وما أنت صانع؟. قال: قومي حتى ألحقكِ ببني عمكِ بني أسد. فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة، وقالت: والله ما أنصفتني يا ابن مظاهر، أيسرك أن تُسبى بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا آمنة من السبي؟! أيسرك أن تُسلب زينب إزارها من رأسها وأنا استتر بإزاري؟! أيسرك أن تذهب من بنات الزهراء أقراطها وأنا أتزين بقرطي؟! أيسرك أن يبيض وجهك عند رسول الله ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء؟! والله، أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء!.

فرجع علي بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام وهو يبكي، فقال له

الحسين عليه السلام: «ما يبكيك؟». فقال: سيدي أبت الأسدية إلا مواساتكم، فبكى الحسين عليه السلام، وقال: «جزيتم منا خيراً»[1].

فما بالموت عار:

في الشعر المنسوب إلى الإمام الحسين عليه السلام قال:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى
إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه
وفارق مثبوراً وخالف مجرما
أقدم نفسي لا أريد بقاءها
لنلقى خميساً في الهياج عرمرما
فإن مت لم أندم وإن عشت لم ألم
كفى بك ذلاً أن تموت وترغما[2]

---

(١) كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٤١١ باب ليلة عاشوراء، عن معالي السبطين: ج١ ص٣٤٠ المجلس الثالث في وقائع ليلة عاشوراء.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٩٢ ب٢٦.

المواساة في المال

ومن أقسام المواساة، المواساة في المال:

قال عبد الأعلى بن أعين: كتب بعض أصحابنا يسألون أبا عبد الله عليه السلام عن أشياء، وأمروني أن أسأله عن حق المسلم على أخيه، فسألته فلم يجبني، فلما جئت لأودعه فقلت: سألتك فلم تجبني؟!

فقال عليه السلام: «إني أخاف أن تكفروا؛ إن من أشد ما افترض الله على خلقه ثلاثاً: إنصاف المرء من نفسه حتى لا يرضى لأخيه من نفسه إلا بما يرضى لنفسه منه، ومواساة الأخ في المال، وذكر الله على كل حال، ليس سبحان الله والحمد لله، ولكن عندما حرم الله عليه فيدعه»[1].

وعن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ أنه قال له: أخبرني عن حق المؤمن على المؤمن؟.

فقال: «يا أبان، دعه لا ترده».

قلت: بلى جعلت فداك.

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٧٠ باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه ح٣.

فلم أزل أردد عليه، فقال: «يا أبان، تقاسمه شطر مالك». ثم نظر إليَّ فرأى ما دخلني، فقال: «يا أبان، أما تعلم أن الله قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟»[1].

قلت: بلى جعلت فداك. فقال: «إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد! إنما أنت وهو سواء، إنما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر»[2].

الاكتفاء الذاتي والمواساة

من الأمور المهمة في إصلاح المجتمع الإسلامي: مسألة السعي إلى ترسيخ حالة الاكتفاء الذاتي بين الأمة، عبر الاعتماد على الموارد الطبيعية المتوفرة في بلاد الإسلام، للتحرر من القيود الغربية الاستعمارية، وذلك يتأتى من خلال مقدمات عديدة منها المواساة المالية بين أفراد المجتمع، فإن المواساة تكون في كل النواحي الاقتصادية، من تبادل السلع، وبذل الأموال لاستغلالها من قبل

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة الحشر: ٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٩ ص٤٢٧ ب٢٧ ح١٢٤٠٣.

المصنعين المسلمين في توفير المواد الأولية للإنتاج، وما شاكل ذلك من الأمور التي تمنع النفوذ الأجنبي في بلادنا.

وقد سُئل الإمام الرضا عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟. فقال: «إن من حق المؤمن على المؤمن: المودة له في صدره، والمواساة له في ماله، والنصرة له على من ظلمه، وإن كان في‌ء للمسلمين وكان غائباً أخذ له بنصيبه، وإذا مات فالزيارة إلى قبره، ولا يظلمه، ولا يغشه، ولا يخونه، ولا يخذله، ولا يغتابه، ولا يكذبه، ولا يقول له: أفٍ، فإذا قال له: أفٍ فليس بينهما ولاية، وإذا قال له: أنت عدوي، فقد كفرَّ أحدهما صاحبه، وإذا اتهمه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء ـ إلى قال عليه السلام ـ وإن أبا جعفر الباقر عليه السلام أقبل إلى الكعبة وقال: الحمد لله الذي كرّمكِ وشرّفكِ وعظمكِ وجعلكِ مثابة للناس وأمناً، والله لحرمة المؤمن أعظم حرمة منكِ. ولقد دخل عليه رجل من أهل الجبل، فسلّم عليه، فقال له عند الوداع: أوصني؟.

فقال له: أوصيك بتقوى الله، وبر أخيك المؤمن، فأحبب له ما تحب لنفسك، وإن سألك فأعطه، وإن كف عنك فأعرض عليه، لا تمله فإنه لا يملك، وكن له عضداً، فإن وجد عليك فلا تفارقه حتى تسل سخيمته، فإن غاب فاحفظه في غيبته، وإن شهد

فاكنفه وأعضده وزره وأكرمه وألطُف به، فإنه منك وأنت منه، ونظرك لأخيك المؤمن وإدخال السرور عليه أفضل من الصيام وأعظم أجراً»[1].

فإن المال يكون أداة في أيدي الناس، لتأمين الأرزاق وسد مختلف حاجات الإنسان، ورشده واستقلاله وبروز مواهبه، ويكون ذلك حقاً لجميع الناس مع مراعاة قانون الملكية الفردية التي أقرها الإسلام، وبدون أن يكون حكراً على طبقة معينة. فالغني عليه أن يواسي الفقير، ليكون مؤمناً حقاً، ومؤدياً للواجبات التي ألقيت على عاتقه من قبل الله تعالى وذلك بأداء الحقوق الواجبة والمستحبة في أمواله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من واسى الفقير، وأنصف الناس من نفسه، فذلك المؤمن حقاً»[2].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال للوصافي: «أرأيت من قبلكم، إذا كان الرجل ليس عليه رداء، وعند بعض إخوانه رداء، يطرحه عليه؟».

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٩ ص٤٥- ٤٦ ب١٠٥ ح١٠١٦٠.

(٢) الخصال: ص٤٧ باب من كان فيه خصلتان فهو المؤمن حقاً ح٤٨.

قال: قلت: لا.

قال: «فإذا كان ليس عنده إزار، يوصل إليه بعض إخوانه بفضل إزاره؛ حتى يجد له إزاراً؟».

قال: قلت: لا.

قال: فضرب بيده على فخذه، ثم قال: «ما هؤلاء بأخوة»[1].

ابدأ بنفسك

ومن كل ما تقدم يمكن القول: إنه يلزم على كل المسلمين أن يطبقوا (قانون التواصي بالحق وبالصبر)، و(مبدأ المواساة) فيما بينهم، إضافة إلى وحدتهم، فإنها من عوامل الاكتفاء الذاتي للمسلمين من الناحية الاقتصادية، فضلاً عن النواحي الأخرى التي أرسى مبادءها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة الأطهار عليهم السلام، بتحملهم الآلام والأحزان، وتقديمهم قوافل الشهداء، من أجل تثبيت وتدعيم الدين الإسلامي، ورعاية حقوق المؤمنين، فيجب على كل فرد في المجتمع الإسلامي، أن يبدأ العمل بنفسه، لكي يضمن حدوث التغيير نحو الأفضل في هذا المجتمع، بشكل كامل وشامل

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢ ص٢٦ ب١٤ ح١٥٥٥١.

لكل البرامج والمواضيع.

فمن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «فلو مثلتهم لعقلك.. وقد نشروا دواوين أعمالهم، وفرغوا لمحاسبة أنفسهم، على كل صغيرة وكبيرة أُمِروا بها فقصروا عنها، أو نُهُوا عنها ففرطوا فيها، وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم، فضعفوا عن الاستقلال بها، فنشجوا نشيجاً، وتجاوبوا نحيباً، يعجون إلى ربهم من مقام ندمٍ واعترافٍ ـ إلى أن قال عليه السلام في آخر كلامه ـ فحاسب نفسك لنفسك، فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك»[1].

وقال الإمام عليه السلام أيضاً في كلام له جاء في نهج البلاغة:

«وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى؛ لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق، ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز. ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع،

---

(١) نهج البلاغة، الخطب: ٢٢٢ ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ۞ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّه﴾ سورة النور: ٣٦- ٣٧.

أو أبيت مبطاناً، وحولي بطون غرثى وأكباد حرى، أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داءً أن تبيت ببطنة
وحولك أكباد تحن إلى القد

أأقنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش»[1].

ومن الأمور المهمة في هذه المواساة الاقتصادية: الابتعاد عن اللهاث وراء اقتناء الألبسة والأغذية والمواد التجملية الغربية والشرقية، والعمل بجد والسعي للاكتفاء الذاتي، لنصبح أحراراً في دنيانا.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في الشعر المنسوب إليه:

كُدّ كَدّ العبدِ إن أحببت أن تُصبح حراً
واقطع الآمال مِن مال بني آدم طراً

لا تقل ذا مكسبٌ يُزري فقصد الناس
أ.

(١) نهج البلاغة، الرسائل: ٤٥ ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف وكان عامله على البصرة.

أنت ما استغنيت عن غيرك أعلى الناس قدرا

(١)

(١) الديوان المنسوب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٢١٠ في الإرشاد إلى الكسب الحلال.

نموذج للاكتفاء الذاتي

لقد ورد أن رسول الله ﷺ عندما هاجر إلى المدينة المنورة ورأى أن اليهود قد نشبت مخالبهم في أهل المدينة وذلك بسيطرتهم على اقتصاد الناس؛ لأن اليهود كانوا محيطين بالمدينة، وكانت البضائع بأيدي تجارهم وكذلك السلاح، وإن كان السلاح ذلك اليوم لا يتعدى السيف والسهم والرمح وما أشبه.

ورأى الرسول ﷺ أن اليهود أفسدوا أهل المدينة أيضاً، بالخمر والبغاء والشذوذ الجنسي ونحو ذلك.

لذا عمل على أن ينقذ أهل المدينة من التبعية الاقتصادية والثقافية لليهود، إذ عندما أسر جماعة من المشركين في معركة بدر جعل فداءهم أن يعلّم كل أسير يعرف القراءة والكتابة عشرة من المسلمين بدلاً عن المال.

فقد جاء في التأريخ: أنه كان فداء أسرى بدر أربعة آلاف إلى مادون ذلك، أو أن يعلّم غلمان الأنصار الكتابة.

وروي أيضاً: أسر رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين أسيراً، وكان يفادي بهم على قدر أموالهم، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من

غلمان المدينة فعلّمهم، فإذا حذقوا فهو فداؤه.

وروي: كان فداء أهل بدر أربعين أوقية، أربعين أوقية، فمن لم يكن عنده علم عشرة من المسلمين الكتابة، فكان زيد بن ثابت ممن علم[1].

وهكذا إلى أن استقل المسلمون بعد تعلّمهم القراءة والكتابة بتعليم أنفسهم[2].

نعم كان المعلم الأول للأمة رسول الله ﷺ بنفسه حيث قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[3].

ثم قال الرسول ﷺ لأهل المدينة: «اتجروا بأنفسكم».

قالوا: ليست لنا دكاكين أو محلات للبيع أو رأس مال يعتد به؟!

قال لهم: اجعلوا بسطاً في الشوارع والأزقة، وأعرضوا

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص٢٤ غزوة بدر.

(٢) للتفصيل راجع تفسير القمي: ج١ ص٢٥٥ سورة الأنفال، غزوة بدر.

(٣) سورة الجمعة: ٢.

حاجياتكم عليها.

وهكذا تخلص أهل المدينة من الاستغلال التجاري لليهود.

وبعد ذلك أمرهم الرسول ﷺ أن يذهبوا ويتعلموا صنع السلاح، وذهب بعضهم إلى اليمن وتعلم صنع السلاح، فانقطعت سيطرة اليهود من ناحية السلاح أيضاً.

وكذلك حرّم رسول الله ﷺ بأمر من الله سبحانه وتعالى، الزنا واللواط، والخمر، والقمار، والتي كانت من الأسباب المفسدة التي كان يروجها اليهود بين أهل المدينة قبل الإسلام؛ لأن الفساد يحطم الأمم.

فبهذا العمل حقق الرسول الأعظم ﷺ للمسلمين الاستقلال الاقتصادي والثقافي والعسكري، وأبعدهم عن الشهوات المحرمة وإتباع النفس الأمارة بالسوء، فحصل للمسلمين الاكتفاء الذاتي، وبعدها أصبحت المدينة المنورة كقاعدة أساسية لانطلاق الدولة الإسلامية الكبرى.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أمنن على من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن

نظيره»[1].

(١) بحار الأنوار: ج٧١ ص٤١١ ب٣٠ ح٢١.

ثورة الهند

ويمكن لنا أن نذكر مثالاً للتواصي والمواساة والاكتفاء الذاتي من خلال قصة تحرير الهند بقيادة غاندي[1] وذلك في التأريخ

---

(١) هو موهانداس كرامشاند، زعيم وفيلسوف هندي قاوم احتلال الإنجليز لبلاده، ولد في الهند عام ١٨٦٩م، اشتهر بلقب المهاتما أي: ذو النفس الزكية، دعا إلى تحرير الهند من سيطرة الإنجليز بالطرق السلمية واللاعنف، درس القانون بجامعة لندن وعاد إلى الهند، ثم انتقل إلى جنوب افريقيا سنة ١٨٩٣م حيث اشتغل بالمحاماة، ولم يلبث أن انصرف إلى قضية مواطنيه ضد قوانين التفرقة العنصرية، فبدأ نشاطه السياسي عام ١٩١١م بالمظاهرات التي نظمها ضد القوانين التعسفية التي شُرعت ضد الآسيويين ونجح في إلغائها، وفي عام ١٩١٤م سافر إلى لندن لتنظيم وحدة إسعاف هندية تشارك في الحرب العالمية الأولى.

تضمنت معالم سيرة غاندي منذ عودته إلى الهند عام ١٩١٥م، فقد نادى بوحدة الجنس البشري تحت نواميس الله داعياً إلى المحبة والعدالة والإخاء بين جميع أفراد الأمة الهندية، واعتمد كثيراً على توحيد الكلمة بإقامة الأواصر الطيبة بين الهندوس من جهة والمسلمين والمسيحيين من جهة أخرى، انتهج سياسة التسامح الطائفي فنجح في ضم ملايين المسلمين إلى حزب المؤتمر الهندي، وذلك خلال عقده المؤتمرات الجماهيرية العديدة، ولكن هذه السياسة أثارت بعض غلاة الهندوس ودفعت أحد هؤلاء لاغتياله في عام ١٩٤٨م.

ومن أبرز معالم سيرته تزعمه حركة استقلال الهند من الاحتلال الإنجليزي، فقام بتنظيم حركة عدم التعاون عام ١٩١٩م، ثم حركة الاضرابات التي شملت كل الهند، وتلا ذلك تنظيم العصيان المدني ومقاطعة البضائع الأجنبية، قبض عليه مرات عدة والقي في السجن، وفي عام ١٩٣٠م نظم المسيرة الكبرى وعارض قانون احتكار ←

الحديث، فخلال ثورة المائة مليون هندي، بقيادة حزب المؤتمر[1] طلب غاندي من الشعب مقاطعة البضائع الأجنبية كافة وعلى الأخص الإنجليزية منها، وذلك لأجل الوصول إلى تحرير الهند من

→

الملح فسجن على إثرها، وفي عام ١٩٤٢م قاد حملة العصيان المدني الثانية التي أدت به إلى السجن أيضاً. استحدث غاندي في نضاله ضد الاستعمار عدة أساليب أبرزها المقاومة السلبية بدون عنف، ثم سياسة عدم التعاون بالامتناع عن العمل، ثم العصيان المدني التي شملت الامتناع عن دفع الضرائب، ثم مقاطعة البضائع الأجنبية بإحراقها علناً، ركز في تلبية الحاجات المعيشية عبر الاكتفاء الذاتي والعودة إلى الإنتاج الوطني، ويعتبر غاندي من أبرز دعاة السلام في القرن العشرين.

(١) أقدم وأكبر الأحزاب الهندية، تأسس عام ١٨٨٥م، كان الحزب في بداياته يمثل طبقة الشباب الهندي المتعلم من ذوي الميول الغربية، وأغلب أعضائه من المعلمين والمحامين وكان قاصراً على الهنود الهندوس، فلم ينضم إلى عضويته أفراد من الطوائف الأخرى، وفي بدايات تأسيسه كان غالباً ما يؤكد على ولائه إلى بريطانيا الدولة المستعمرة للهند، ولهذا كان موضع تقدير وتشجيع من نائب ملك بريطانيا اللورد دوفرين. تحول الحزب إلى مؤثر كبير في السياسة الهندية خاصة بعد عام ١٩١٦م متأثراً بتعاليم المهاتما غاندي، الذي كان من كبار القياديين في الحزب، فأصبح برنامجه الرئيسي هو المطالبة باستقلال الهند عن بريطانيا، فانتهج سياسة عدم التعاون مع البريطانيين، فبدأت مرحلة مفاوضات طويلة أثمرت استقلال الهند من الاستعمار البريطاني. اجتمع أول برلمان هندي عام ١٩٤٧م مثل فيه حزب المؤتمر الغالبية العظمى من أعضائه، بعد اغتيال غاندي تزعم الحزب جواهر لال نهرو فتوجهت سياسة الحزب إلى الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والزراعي، لازال هذا الحزب يمثل الأغلبية في الشارع الهندي.

الاحتلال الإنجليزي، وأمرهم بالامتناع من استيراد الأقمشة وكافة المواد الأخرى من خارج الهند، وحتى المواد الأولية التي تدخل في الصناعات الهندية؛ وذلك لغرض تحرير الهند الكامل من التبعية لاقتصاد المستعمر الإنجليزي.

فبذلك ألزم على كل فرد من أفراد الشعب الهندي أن لا يرتدي الملابس المستوردة، وشجع على العمل في المعامل الهندية، ومنع العمل في المعامل غير الهندية. ولم يكتف بذلك؛ فبعد أمره هذا قام بتطبيق هذه الأوامر والنصائح أولاً على نفسه وعلى أهل بيته، لكي يرى شعبه مصداقيته أولاً فيقتدوا به، فقام بخلع ملابسه وأحرقها بالنار، أمام جموع الناس المحتشدة، للدلالة على رفض الأحرار لقيود وأغلال الاستعمار الإنجليزي، وبهذه الطريقة ـ المصداقية والتطبيقية ـ تمكن غاندي أن يحرر الهند بعد جهد وعناء طويل.

الطالب للرزق

قال الإمام الباقر عليه السلام: «من طلب الرزق في الدنيا استعفافاً عن الناس، وتوسيعاً على أهله، وتعطفاً على جاره، لقي الله

عزوجل يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر»[1].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «المواساة أفضل الأعمال»[2].

فإن المسلم لا تنحصر مسؤولياته في أدائه الصلاة والصوم والزكاة والحج فقط.. بل من واجباته أيضاً: نصرة المظلوم ومساعدة المحتاج واجتناب الكبائر والصغائر، وجميعها من الواجبات الملقاة على عاتق كل مسلم ومسلمة من الأمة، فبتوجهنا إلى أداء الأعمال الصالحة وخدمة المجتمع، نصل إلى أعلى مراتب الإيمان والتي بها يفتح الله على الناس من الخيرات كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾[3].

فالأساس في نزول النعم ورفع النقم عن الأمة هو الإيمان والتقوى، ومن شُعب الإيمان ـ كما جاء في بحثنا المتقدم ـ: المواساة ونكران الذات، والعمل على الاكتفاء الذاتي لبلاد المسلمين، فبإحياء روح الأخوة الإسلامية، ووقوف الأغنياء بجانب الفقراء،

---

(١) الكافي: ج٥ ص٧٨ باب الحث على الطلب والتعرض للرزق ح٥.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٦ ق٦ ب٤ ف٥ ح١٠٢٢٣.

(٣) سورة الأعراف: ٩٦.

واستغلال الموارد في داخل الأمة الإسلامية، ورعاية قانون المواساة والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، يمكن إحداث نهضة في البلاد والتحرر من قيود الاستعمار، تلك القيود التي جاءت بسبب الحاجة إلى بعض البضائع والمواد الأولية، في حين أننا نملك أكبر ثروة في العالم منحها الله تعالى لأمتنا، ألا وهي الثروة النفطية، والتي مهدنا الطريق للأجنبي ليستولي عليها، ولكي تكون عاملاً مساعداً له في نهضته هو وتأخرنا نحن[1].

وليكن العمل بهذه الأمور كما أشرنا، هو أن نبدأ بأنفسنا على التطبيق العملي الصحيح، فنتعامل حسب موازين الإسلام في الأخوة والتعاون والمواساة، مضافا إلى رعاية التواصي بالحق والتواصي بالصبر، ثم بمجموع ذلك يكون إصلاح المجتمع الكبير إن

---

(١) إذ تشير الدراسات والإحصاءات إلى أن الأمة الإسلامية تمتلك ثروات استراتيجية كبيرة وأهم هذه الثروات: النفط والغاز والأرض والزراعة وثروات معدنية مثل الحديد والنحاس والفوسفات وغيرها، حيث يختزن ثلثي الاحتياطي العالمي من النفط في الأراضي الإسلامية، و٥ر٢٢٪ من الاحتياط العالمي للغاز، ويشكل النفط ٦٥٪ من احتياجات أوروبا و٨٠٪ من احتياجات اليابان و١٥٪ من احتياجات الولايات المتحدة. بالإضافة إلى تمتع العالم الإسلامي بموقع استراتيجي هام بالنسبة للتجارة العالمية وبمزايا مهمة يصعب على القوى المعادية فرض سيطرتها عليه بالكامل مما يجعل لديه عمقاً استراتيجياً مهماً في أية استراتيجية إسلامية ودولية.

شاء الله تعالى.

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بِقُوَّتِهِ، وَمَيَّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِهِ، وَجَعَلَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدّاً مَحْدُوداً، وَأَمَداً مَمْدُوداً، يُولِجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي صَاحِبِهِ، وَيُولِجُ صَاحِبَهُ فِيهِ، بِتَقْدِيرٍ مِنْهُ لِلْعِبَادِ فِيمَا يَغْذُوهُمْ بِهِ، وَيُنْشِئُهُمْ عَلَيْهِ، فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ مِنْ حَرَكَاتِ التَّعَبِ وَنَهَضَاتِ النَّصَبِ، وَجَعَلَهُ لِبَاساً لِيَلْبَسُوا مِنْ رَاحَتِهِ وَمَنَامِهِ، فَيَكُونَ ذَلِكَ لَهُمْ جَمَاماً وَقُوَّةً، وَلِيَنَالُوا بِهِ لَذَّةً وَشَهْوَةً، وَخَلَقَ لَهُمُ النَّهَارَ مُبْصِراً لِيَبْتَغُوا فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ، وَلِيَتَسَبَّبُوا إِلَى رِزْقِهِ، وَيَسْرَحُوا فِي أَرْضِهِ، طَلَباً لِمَا فِيهِ نَيْلُ الْعَاجِلِ مِنْ دُنْيَاهُمْ، وَدَرَكُ الآجِلِ فِي أُخْرَاهُمْ، بِكُلٍّ ذَلِكَ يُصْلِحُ شَأْنَهُمْ، وَيَبْلُو أَخْبَارَهُمْ، وَيَنْظُرُ كَيْفَ هُمْ فِي أَوْقَاتِ طَاعَتِهِ، وَمَنَازِلِ فُرُوضِهِ، وَمَوَاقِعِ أَحْكَامِهِ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا، وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى»[1].

(١) الصحيفة السجادية: الدعاء رقم ٦ وكان من دعائه عليه السلام عند الصباح والمساء.

من هدى القرآن الكريم

الإسلام يحث على المواساة:

قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

وقال جل وعلا: ﴿وَلاَ تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[3].

الإنفاق المالي:

قال عزوجل: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ﴾[5].

---

(١) سورة آل عمران: ٩٢.

(٢) سورة الحشر: ٩.

(٣) سورة البقرة: ٢٣٧.

(٤) سورة المنافقون: ١٠.

(٥) سورة البقرة: ٢٥٤.

وقال سبحانه: ﴿وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾[1].

وقال جل وعلا: ﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[2].

ابدأ بتغيير نفسك:

قال تبارك تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[4].

وقال عزوجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾[5].

وقال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[6].

---

(١) سورة النور: ٣٣.

(٢) سورة الحديد: ٧.

(٣) سورة الرعد: ١١.

(٤) سورة الأنفال: ٥٣.

(٥) سورة المائدة: ١٠٥.

(٦) سورة الحشر: ١٨.

الاكتفاء الذاتي:

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[2].

وقال عزوجل: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾[3].

وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾[4].

---

(١) سورة الأنبياء: ٨٠.

(٢) سورة الأعراف: ٣١.

(٣) سورة المائدة: ٦٦.

(٤) سورة الإسراء: ٢٧.

من هدي السنة المطهرة

المواساة:

قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا علي، سيد الأعمال ثلاث خصال: إنصافك من نفسك، ومواساتك الأخ في الله، وذكر الله تبارك وتعالى على كل حال»[1].

وعن خلاد السندي ـ رفعه ـ قال: أبطأ على رسول الله ﷺ رجل، فقال: «ما أبطأ بك؟».

فقال: العري يا رسول الله.

فقال: «أما كان لك جار له ثوبان يعيرك أحدهما؟».

فقال: بلى يا رسول الله، فقال: «ما هذا لك بأخ»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «من كان له قميصان فليلبس أحدهما، وليلبس الآخر أخاه»[3].

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «خصلتان من كانتا فيه وإلا فأعزب ثم أعزب ثم أعزب». قيل: وما هما؟. قال: «الصلاة في

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٥ ص٢٨٥ ب١ ح٥٨٦٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٢ ص٢٧ ب١٤ ح١٥٥٥٣.

(٣) مكارم الأخلاق: ص٤٧١ ف٥ في وصية رسول الله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه.

مواقيتها والمحافظة عليها والمواساة»[1].

المواساة المالية:

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «مواساة الأخ في الله عزوجل تزيد في الرزق»[2].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «امتحنوا شيعتنا عند ثلاث: عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها، وعند أسرارهم كيف حفظهم لها من عدونا، وعند أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها»[3].

وسُئل أبو عبد الله عليه السلام: ما أدنى حق المؤمن على أخيه؟. قال: «أن لا يستأثر عليه بما هو أحوج إليه منه»[4].

وسأله رجل: في كم تجب الزكاة من المال؟. فقال عليه السلام له: «الزكاة الظاهرة أم الباطنة تريد؟». قال: أريدهما جميعاً؟.

فقال: «أما الظاهرة ففي كل ألف خمسة وعشرون، وأما الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليك منك»[5].

---

(١) الخصال: ج١ ص٤٧ باب الاثنين ح٥٠.

(٢) بحار الأنوار: ج٧١ ص٣٩٥ ب٢٨ ح٢٢.

(٣) أعلام الدين: ص١٣٠ باب صفة المؤمن.

(٤) مستدرك الوسائل: ج٧ ص٢١٢ ب٢٦ ح٨٠٦٦.

(٥) الكافي: ج٣ ص٥٠٠ باب فرض الزكاة وما يجب في المال من الحقوق ح١٣.

ابدأ بتغيير نفسك:

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إن سمت همتك لإصلاح الناس فابدأ بنفسك»[1]. وقال عليه السلام: «تولوا من أنفسكم تأديبها، واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها»[2]. وقال عليه السلام: «كلما ازداد علم الرجل زادت عنايته بنفسه، وبذل في رياضتها وصلاحها جهده»[3].

وقال عليه السلام: «من لم يصلح نفسه لم يصلح غيره»[4].

الاكتفاء الذاتي:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إياكم والسرف في المال والنفقة، وعليكم بالاقتصاد فما افتقر قوم قط اقتصدوا»[5].

وسُئل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله الله تعالى: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾[6]؟. قال عليه السلام: «الكفاف»[7].

---

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٣٧ ق٣ ب٢ ف١ ح٤٧٦٥.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٣٧ ق٣ ب٢ ف١ ح٤٧٦٧.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٣٧ ق٣ ب٢ ف١ ح٤٧٦٨.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٣٧ ق٣ ب٢ ف١ ح٤٧٧٢.

(٥) تفسير مجمع البيان: ج٨ ص٣٩٤ سورة الأحزاب.

(٦) سورة البقرة: ٢١٩.

(٧) تفسير العياشي: ج١ ص١٠٦ ح٣١٦ سورة البقرة.

وعن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أ ترى الله أعطى من أعطى من كرامته عليه، ومنع من منع من هوانٍ به عليه، كلا ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع، وجوز لهم أن يأكلوا قصداً، ويشربوا قصداً، ويلبسوا قصداً، وينكحوا قصداً، ويركبوا قصداً، ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين ويرموا به شعثهم، فمن فعل ذلك كان ما يأكل حلالاً، ويشرب حلالاً، ويركب حلالاً، وينكح حلالاً، ومن عدا ذلك كان عليه حراماً ـ ثم قال: ـ ﴿وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[1] أترى الله ائتمن رجلاً على مالٍ يقول له: أن يشتري فرساً بعشرة آلاف درهمٍ وتجزيه فرسٌ بعشرين درهماً، ويشتري جاريةً بألفٍ وتجزيه جاريةٌ بعشرين ديناراً ثم قال: ﴿لاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾»[2].

وقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «وعليك بالاقتصار وإياك والإسراف فإنه من فعل الشيطنة»[3].

نشر العلوم الإسلامية:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «رحمة الله على خلفائي».

---

(١) سورة الأعراف: ٣١.

(٢) وسائل الشيعة: ج١١ ص٤٩٩ ب٢٣ ح١٥٣٧٠.

(٣) كشف الغمة: ج٢ ص٤٢٤ باب ذكر طرف من أخبار أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام.

قالوا: وما خلفاؤك؟. قال: «الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله، ومن يحضره الموت وهو يطلب العلم ليحي به الإسلام فبينه وبين الأنبياء درجة»[1].

وقال الإمام الحسن بن علي عليه السلام: «علّم الناس وتعلم علم غيرك؛ فتكون قد أتقنت علمك وعلمت ما لم تعلم»[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «قام عيسى بن مريم عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل، لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم»[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تناصحوا في العلم فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله، وإن الله سائلكم يوم القيامة»[4].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٣٠٠ ب٨ ح٢١٤٠٣.

(٢) كشف الغمة: ج١ ص٥٧١ باب ذكر الإمام الثاني أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٣) الكافي: ج١ ص٤٢ باب بذل العلم ح٤.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي: ص١٢٦ المجلس٥ ح١٩٨.

الفهرس

كلمة الناشر ٥
التواصي وأهميته ١١
التواصي عبر الأحزاب الحرة ١٦
تصوير الوقائع التاريخية ١٨
الانقلاب بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٢٥
أقسام الانقلاب ٢٨
المواساة ٢٩
المواساة سبيل الإصلاح ٣٣
المواسي ابن المواسي ٣٨
كيف كانت مواساة العباس عليه السلام ٤١
أنصار الحسين عليه السلام ٤٦
المواساة في المال ٥٨
الاكتفاء الذاتي والمواساة ٥٩
ابدأ بنفسك ٦٢
نموذج للاكتفاء الذاتي ٦٦
ثورة الهند ٧٠
الطالب للرزق ٧٢
من هدى القرآن الكريم ٧٦
من هدي السنة المطهرة ٧٩